صبري، مسعود.
هود ولوط عليهما السلام
إعداد/ مسعود صبري، ـــ الجيزة
شركة ينابيع، 2010
ص؛سم ـــ (سلسلة قصص الأنبياء والمرسلين)
تدمك: 4 053 498 977 978
١- قصص الأنبياء
٢- قصص القرآن
أ- العنوان: ١١ش الطوبجي-الدقي-الجيزة
رقم الإيداع: 2010/22587

هود ولوط
عليهما السلام

إعداد/ د. مسعود صبري
رسوم / عبد المرضي عبيد
جرافيك / منى محمد أمين
عبير صبحي البحيري
مراجعة لغوية/ إيمان الديب

obeikandl.com

هُـودٌ -عَلَيْـهِ السَّلَامُ-

فِي شَمَالِ حَضْرَمَوْتَ غَرْبَ عُمَّانَ، كَانَتْ تَقَعُ مَدِينَةُ الأَحْقَافِ الَّتِي سَكَنَهَا قَوْمُ عَادٍ.. كَانَ قَوْمُ عَادٍ أَقْوِيَاءَ الأَجْسَامِ طِوَالاً، أَصْحَابَ قُوَّةٍ، وَمَنَعَةٍ. وَكَانَ مِنْ بَيْنِ قَوْمِ عَادٍ قَبِيلَةٌ تُسَمَّى "الْخُلُودَ" وُلِدَ، وَنَشَأَ فِيهَا نَبِيُّ اللَّهِ هُودٌ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَكَانَ هُودٌ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- مِنْ أُسْرَةٍ عَرِيقَةٍ ذَاتَ نَسَبٍ وَشَرَفٍ فِي الْقَبِيلَةِ.

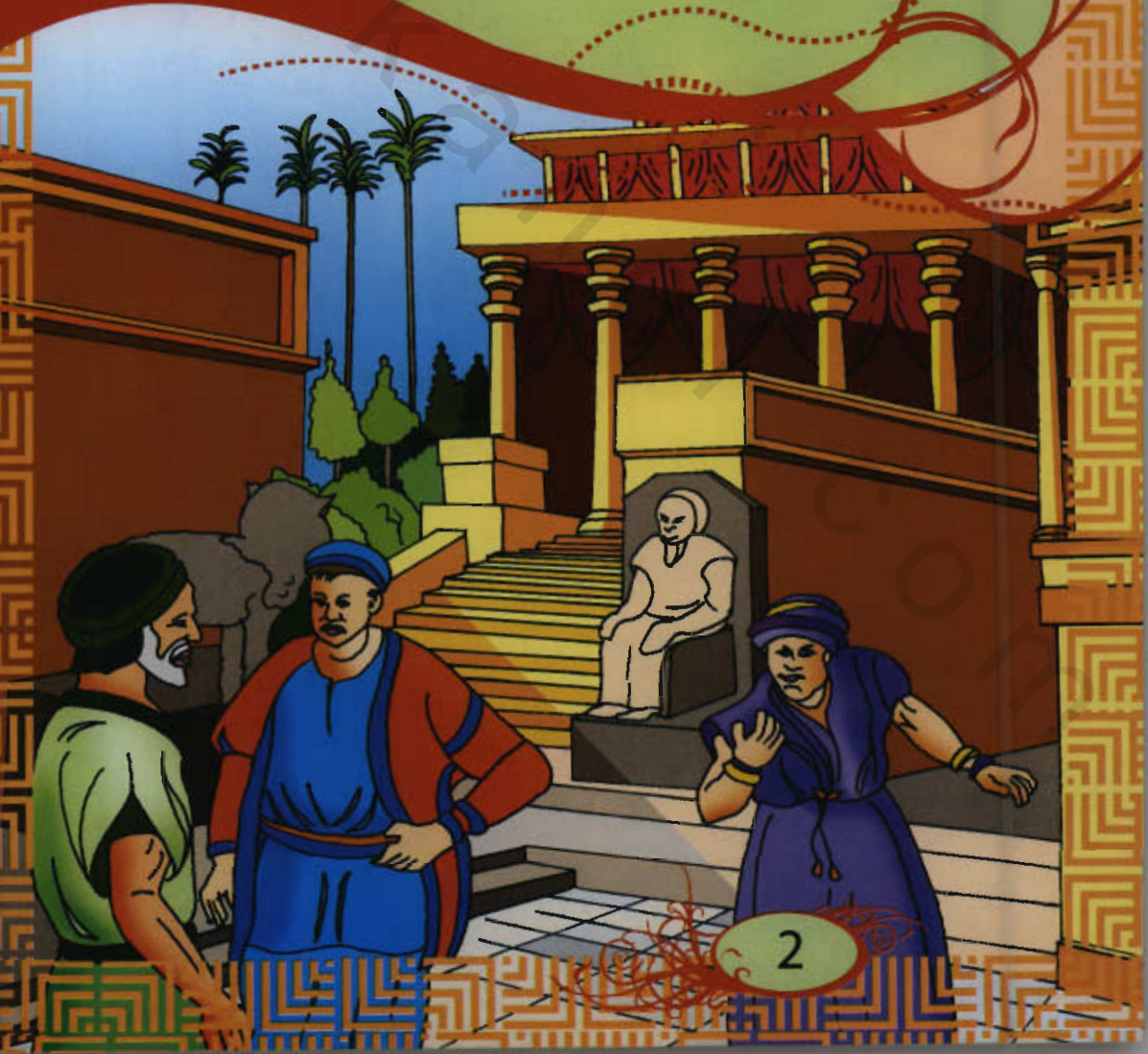

كَانَتْ عَادٌ تَعْبُدُ الأَصْنَامَ، فَدَعَاهُمْ نَبِيُّ اللَّهِ هُودٌ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- إِلَى تَرْكِ عِبَادَةِ الأَصْنَامِ، وَتَوْحِيدِ اللَّهِ -تَعَالَى- وَفِي الْمَعْبَدِ الَّذِي يَعْبُدُ فِيهِ أَهْلُ عَادٍ الأَصْنَامَ، دَارَ بَيْنَهُمْ هَذَا الْحِوَارُ: إِنَّ هُودًا يَدْعُونَا إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ، وَتَرْكِ عِبَادَةِ الأَصْنَامِ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: كَيْفَ نَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ؟ إِنَّ هَذِهِ الأَصْنَامَ تُوَصِّلُنَا إِلَى اللَّهِ، وَتَشْفَعُ لَنَا عِنْدَهُ، وَقَالَ ثَالِثٌ: إِنَّهَا تُقَرِّبُنَا إِلَى اللَّهِ أَكْثَرَ.

كَانَ شُغْلُ النَّاسِ الشَاغِلُ هُو هَذِهِ الدَّعْوَةُ الجَدِيدَةُ، الَّتِي جَاءَ بِهَا نَبِيُّ اللَّـهِ هُودٌ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-.

فَهَاهُمْ فِي أَسْوَاقِهِمْ، يَتَحَدَّثُونَ عَنِ الْعَرْضِ الَّذِي قَدَّمَهُ هُودٌ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- إِنَّهُ لَا يَطْلُبُ مَالًا فِي مُقَابِلِ دَعْوَتِهِ، فَرَدَّ رَجُلٌ: إِنَّهُ يُحَدِّثُنَا عَنْ نِعَمِ اللَّـهِ عَلَيْنَا، وَكَيْفَ جَعَلَنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ.. إِنَّهُ يَقُولُ أَيْضًا: إِنَّ اللَّـهَ أَعْطَانَا بَسْطَةً فِي الْجِسْمِ، وَأَسْكَنَنَا أَرْضًا، تَهَبُ لَنَا الزَّرْعَ وَالثِّمَارَ.

وَفِي يَوْمٍ مِنَ الأيَّام، اجْتَمَعَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ آمَنُوا باللَّه -تَعَالَى- مَعَ بَعْضِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قَوْمِهِمْ فَقَالَ أَحَدُ الْمُشْرِكِينَ: لِمَاذَا أَسْلَمْتُمْ مَعَ هُودًا؟

فَقَالَ أَحَدُ الْمُؤْمِنِينَ: لأَنَّنَا وَجَدْنَا فِي دَعْوَتِه الْحَقَّ، فَاللَّهُ الَّذِي خَلَقَنَا هُوَ أَحَقُّ بِالْعِبَادَةِ مِنْ تِلْكَ الأَصْنَامِ الَّتِي لاَ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ.

فَقَالَ أَحَدُ الْمُشْرِكِينَ: وَلَكِنَّنَا وَجَدْنَا آبَاءَنَا يَعْبُدُونَهَا وَنَحْنُ نَقْتَدِي بِهِمْ. فَرَدَّ أَحَدُ الْمُؤْمِنِينَ: لَقَدْ كَانَ أَبَاؤُنَا مُخْطِئِينَ، وَلَيْسَ مِنَ الصَّوَابِ أَنْ نُصِرَّ عَلَى الْخَطَأِ.

قَالَ أَحَدُ الْمُشْرِكِينَ: أَلَيْسَ مِنَ الْغَرِيبِ أَنْ يَخْتَارَ اللَّهُ بَشَرًا مِنَّا لِهِدَايَتِنَا؟ فَرَدَّ عَلَيْهِ أَحَدُ الْمُؤْمِنِينَ: إِنَّ مِنْ حِكْمَةِ اللَّهِ أَنْ يَخْتَارَ هُودًا، وَهُوَ مِنَ الْبَشَرِ، لِيَكُونَ أُسْوَةً لَنَا وَقُدْوَةً فِي كُلِّ أَعْمَالِنَا فَنَفْعَلُ مِثْلَمَا يَفْعَلُ. وَأَصَرَّ الْمُشْرِكُونَ عَلَى كُفْرِهِمْ وَقَالُوا: لَنْ نُؤْمِنَ بِدَعْوَتِكُمْ. فَقَالَ أَحَدُ الْمُؤْمِنِينَ: إِنَّ قِصَّةَ قَوْمِ نُوحٍ لَيْسَتْ بَعِيدَةً عَنْكُمْ، فَاحْذَرُوا عَذَابَ اللَّهِ. فَرَدَّ الْمُشْرِكُونَ فِي تَكَبُّرٍ وَعِنَادٍ: لِيَصْنَعْ هُودٌ مَا يُرِيدُ، فَنَحْنُ أَقْوَى الْبَشَرِ، وَلاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَهْزِمَنَا.

ذَهَبَ الْمُؤمِنُونَ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ هُودٍ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَقَصُّوا عَلَيْهِ مَا سَمِعُوهُ مِنِ اسْتِهْزَاءِ الْكَافِرِينَ، وَسُخْرِيَتِهِمْ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ هُودٍ، وَلَكِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ هُودٍ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- فَاجَأَهُمْ بِأَنَّهُ قَدْ سَمِعَ مَا هُوَ أَشَدُّ مِمَّ سَمِعُوا، وَأَنهَمُ اتَّهَمُوهُ بِالْجُنُونِ. وَعِنْدَئِذٍ أَعْلَنَ هُودٌ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- تَبَرُّأَهُ مِنَ الْكَافِرِينَ، وَأَظْهَرَ تَوَكُّلَهُ عَلَى اللَّهِ، وَأَخْبَرَ الْكَافِرِينَ وَالْمُؤمِنِينَ بِأَنَّ عَذَابَ اللَّهِ وَاقِعٌ عَلَى الْكَافِرِينَ إِنْ لَمْ يُسْرِعُوا بِالإِيمَانِ بِاللَّهِ.

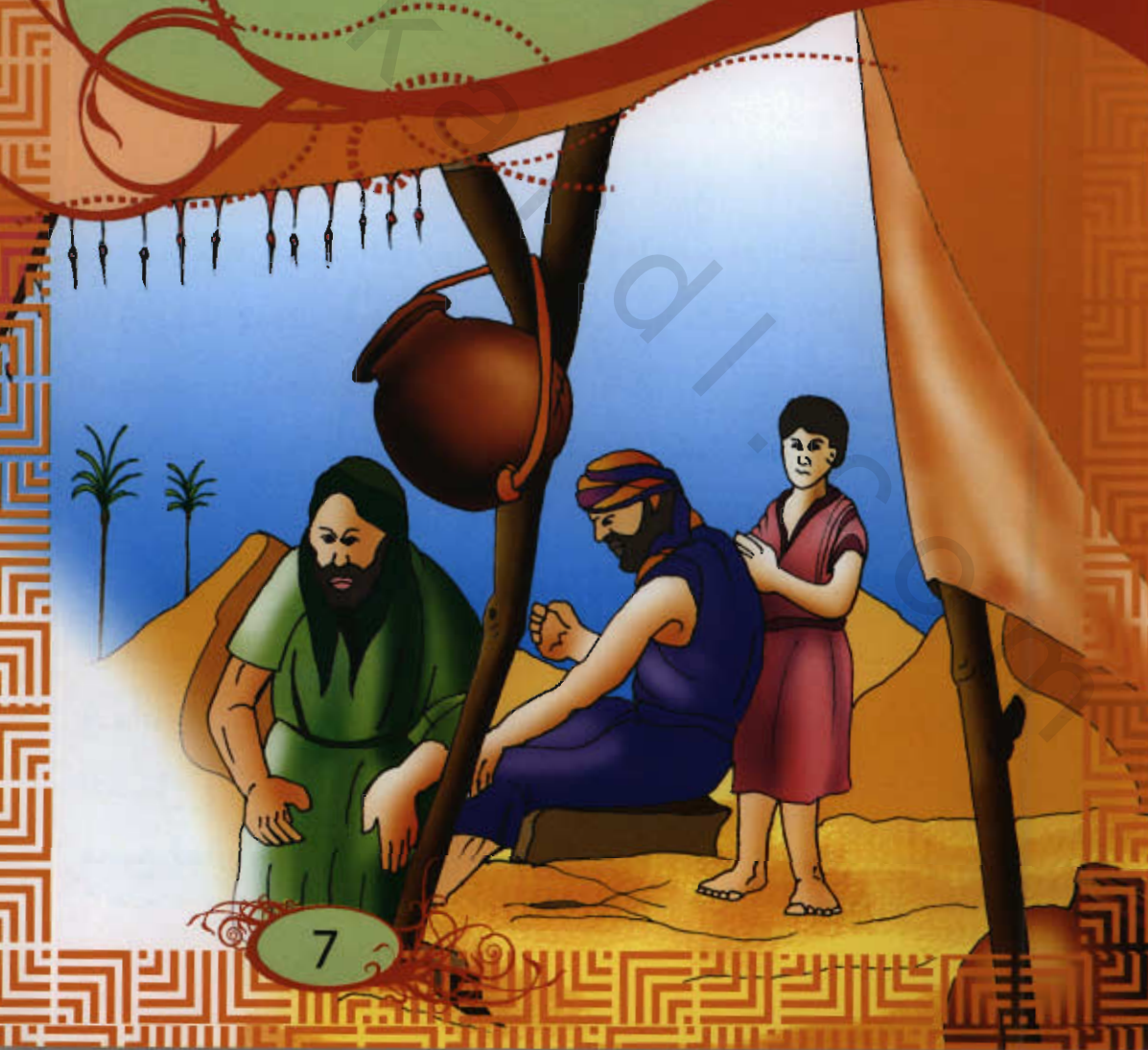

وَبَعْدَ فَتْرَةٍ جَفَّتِ الأَرْضُ، وَمُنِعَتِ السَّمَاءُ الْمَطَرَ بِإِذْنِ اللَّهِ، فَلَمْ يَعُدْ هُنَاكَ زَرْعٌ وَلاَ ثَمَرٌ. فَأَسْرَعَ الْكَافِرُونَ إِلَى هُودٍ -عَلَيْهِ السَّلاَمُ-. فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ مَا حَدَثَ كَانَ غَضَبًا مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا لأَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَطَرَ، وَلَزَادَهُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِهِمْ، وَلَكِنَّهُمْ سَخِرُوا مِنْهُ.. وَازْدَادَ الْجَفَافُ عَلَى قَوْمِ عَادٍ، وَفَجْأَةً رَأَى قَوْمُ هُودٍ سَحَابَةً عَظِيمَةً تَمْلأُ السَّمَاءَ؛ فَفَرِحُوا وَظَنُّوا أَنَّ الْمَطَرَ سَيَنْزِلُ، فَأَخْبَرَهُمْ هُودٌ أَنَّهُ سَحَابُ الْعَذَابِ.

وَبَدَأَتِ الرِّيحُ تَهُبُّ بِقُوَّةٍ، فَدَمَّرَتْ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا، حَتَّى أَصْبَحَ الْكَافِرُونَ كَأَعْجَازِ النَّخْلِ الْخَاوِيَةِ، وَاسْتَمَرَّ الْعَذَابُ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ. وَنَجَّى اللَّهُ هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ.

لُـوطٌ -عَلَيْـه السَّـلاَمُ-

لَمَّا أَصَرَّ قَوْمُ إِبْرَاهِيمَ عَلَى الْكُفْرِ، اضْطُرَّ إِبْرَاهِيمُ -عَلَيْهِ السَّلاَمُ- إِلَى الْخُرُوجِ مِنْ بَلَدِهِ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ إِلاَّ زَوْجَتُهُ سَارَّةُ، وَابْنُ أَخِيهِ لُوطٌ، فَهَاجَرَ إِبْرَاهِيمُ -عَلَيْهِ السَّلاَمُ- تَارِكًا الدِّيَارَ والأَهْلَ، وَفِي هَذِهِ الأَثْنَاءِ، أَوْحَى اللَّـهُ -تَعَالَى- إِلَى لُوطٍ -عَلَيْهِ السَّلاَمُ- فَقَدْ أَصْبَحَ نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ، فَأَخْبَرَ لُوطٌ عَمَّهُ إِبْرَاهِيمَ -عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ- أَنَّ اللَّـهَ -تَعَالَى- أَرْسَلَهُ إِلَى قَرْيَةِ "سَدُومَ"، وَاسْتَأْذَنَهُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَيْهِمْ لِيُؤَدِّيَ رِسَالَةَ اللَّـهِ، عَسَى اللَّـهُ أَنْ يَشْرَحَ صُدُورَهُمْ لِلإِسْلاَمِ.

دَخَلَ لُوطٌ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- قَرْيَةَ سَدُومَ، وَسَكَنَهَا، وَعَاشَرَ أَهْلَهَا، وَلأَنَّهُ كَانَ غَرِيبًا عَنْ أَهْلِهَا، فَقَدْ تَزَوَّجَ بِامْرَأَةٍ مِنْهَا، وَأَنْجَبَتْ لَهُ ابْنَتَيْنِ، وَكَانَتِ امْرَأَةُ لُوطٍ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- سَيِّئَةَ الْخُلُقِ، تُؤْذِي لُوطًا، وَتَسْعَى فِي الأَرْضِ فَسَادًا كَقَوْمِهَا. أَمَّا ابْنَتَاهَا، فَكَانَتَا آيَةً فِي الْخُلُقِ الْحَسَنِ، فَكَانَ لُوطٌ يَصْبِرُ عَلَى زَوْجَتِهِ، رَاجِيًا أَنْ يُصْلِحَ اللَّهُ حَالَهَا، فَإِنْ لَمْ يَنْصَلِحْ حَالُهَا فَهُوَ يَصْبِرُ عَلَيْهَا، بَدَلاً مِنْ طَلاَقِهَا فَتَتَزَوَّجُ غَيْرَهُ، فَتُؤْذِيهِ.

ذَهَبَ نَبِيُّ اللَّهِ لُوطٌ -عَلَيْهِ السَّلامُ- إِلَى قَرْيَةِ سَدُومَ، وَكَانَ أَهْلُ هَذِهِ القَرْيَةِ قَدِ اشْتُهِرُوا بِسُوءِ الْخُلُقِ، حَيْثُ كَانُوا يَقْطَعُونَ الطَّرِيقَ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ الْقَوَافِلِ أَمْتِعَتَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، بَلْ يَتَواصَونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ أَنْ يَقْطَعُوا الطَّرِيقَ، وَأَنْ يَأْكُلُوا حُقُوقَ النَّاسِ. وَزَادَ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَفْعَلُونَ فَاحِشَةً لَمْ يَسْبِقْهُمْ إِلَيْهَا أَحَدٌ، فَقَدْ كَانُوا يَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ، فَكَانَ لُوطٌ -عَلَيْهِ السَّلامُ- يَدْعُوهُمْ إِلَى تَرْكِ هَذِهِ الرَّذَائِلِ، إِلا أَنَّهُمْ كَانُوا يُصِرُّونَ عَلَيْهَا.

وَفِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ، خَرَجَ لُوطٌ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- فَرَأَى الرِّجَالَ يَأْتُونَ بَعْضَهُمْ عَلَانِيَةً فِي الشَّوَارِعِ، فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا، وَقَالَ لَهُمْ: يَا قَوْمِ، اتَّقُوا اللَّهَ، إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ النِّسَاءَ لِلزَّوَاجِ، لَقَدْ أَتَيْتُمْ بِفَاحِشَةٍ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ العَالَمِينَ، فَأَخَذُوا يَضْحَكُونَ مِنْ كَلَامِهِ، وَقَالُوا: يَا لُوطٌ، لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَنُخْرِجَنَّكَ وَأَهْلَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا، فَأَنْتَ غَرِيبٌ عَنَّا.

فَيَقُولُ لَهُمْ لُوطٌ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي رَسُولاً إِلَيْكُمْ، وَأَنَا أُحَذِّرُكُمْ عَذَابَ اللَّهِ، وَلَكِنَّهُمْ يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ وَيَقُولُونَ: أَرِنَا عَذَابَ رَبِّكَ.

وَيَئِسَ لُوطٌ -عَلَيْهِ السَّلاَمُ- مِنْ قَوْمِهِ، فَلَمْ يُؤمِنْ بِهِ إلاَّ ابْنَتَاهُ، حَتَّى امْرَأَتُهُ كَانَتْ كَافِرَةً، فَأَرْسَلَ اللَّهُ -تَعالَى- ثَلاثَةً مِنَ الْمَلاَئِكَةِ، كَانَ مِنْهُمْ جِبْرِيلُ -عَلَيْهِ السَّلاَمُ- وَوَصَلَتِ الْمَلاَئِكَةُ إِلَى قَرْيَةِ سُدُومَ عَصْرًا، وَكَانُوا عَلَى هَيْئَةِ رِجَالٍ، فَلَمَّا رَآهُمْ لُوطٌ -عَلَيْهِ السَّلاَمُ- حَاوَلَ مَنْعَهُمْ مِنْ دُخُولِ الْقَرْيَةِ، فَرَفَضُوا، فَدَخَلَ مَعَهُمْ إِلَى الْقَرْيَةِ لَيْلاً، فَلَمْ يَرَهُمْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ، وَلَكِنَّ زَوْجَتَهُ رَأَتْهُمْ، فَخَرَجَتْ دُونَ أَنْ يَشْعُرَ بِهَا لُوطٌ -عَلَيْهِ السَّلاَمُ- وَأَسْرَعَتْ إِلَى رِجَالِ الْقَرْيَةِ، وَقَالَتْ لَهُمْ: إِنَّ عِنْدَ لُوطٍ ضُيُوفًا مَا رَأَيْتُ أَجْمَلَ مِنْهُمْ قَطُّ فِي حَيَاتِي، فَهَيَّا تَعَالَوْا، وَمَارِسُوا مَعَهُمُ الْفَاحِشَةَ.

وَطَارَ الخَبَرُ فِي القَرْيَةِ، كُلٌّ يُخْبِرُ غَيْرَهُ بِأَنَّ هُنَاكَ ضُيُوفًا غُرَبَاءَ عِنْدَ لُوطٍ، حَتَّى اجْتَمَعَ أَهْلُ القَرْيَةِ أَمَامَ بَيْتِ لُوطٍ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، فَعَرَفَ لُوطٌ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- أَنَّ قَوْمَهُ قَدْ عَلِمُوا بِمَجِيءِ الضُّيُوفِ، فَخَرَجَ لُوطٌ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- لَهُمْ، وَوَقَفَ أَمَامَ البَيْتِ يَنْصَحُهُمْ، حَتَّى لَا يَفْعَلُوا الفَاحِشَةَ مَعَ ضُيُوفِهِ، فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ لَهُمُ النِّسَاءَ لِلزَّوَاجِ.

فَقَالُوا: خُذْ أَنْتَ النِّسَاءَ، وَاتْرُكْ لَنَا الرِّجَالَ، فَيَئِسَ مِنْهُمْ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، وَأَغْلَقَ البَابَ وَهُوَ حَزِينٌ.

كَانَ الْقَوْمُ يَضْحَكُونَ، فَهُمْ لَنْ يَتْرُكُوا الْمَكَانَ، حَتَّى يَفْعَلُوا الْفَاحِشَةَ بِضُيُوفِ لُوطٍ، فَعَادَ حَزِينًا إِلَى ضُيُوفِهِ، وَقَالَ: لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ، يَحْمِينِي مِنْ هَؤُلاَءِ الأَشْرَارِ، هُنَا قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ: يَا لُوطُ، إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ، لاَ تَخَفْ، لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ، وَإِنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- أَمَرَنَا بِهَلاَكِهِمْ، فَاخْرُجْ أَنْتَ وَأَهْلُكَ، وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ، إِنَّهَا سَتُعَذَّبُ، وَتَهْلَكُ مَعَهُمْ. وَأَنْزَلَ اللَّهُ -تَعَالَى- الْعَذَابَ عَلَى قَوْمِ لُوطٍ حَيْثُ اقْتَلَعَ جِبْرِيلُ -عَلَيْهِ السَّلاَمُ- الْقَرْيَةَ ثُمَّ رَفَعَهَا إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ قَلَبَ جِبْرِيلُ الْقَرْيَةَ، وَهَوَى بِهَا فِي الأَرْضِ، وَأَسْقَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ.

وَأَهْلَكَ اللَّـهُ قَرْيَـةَ سَدُومَ، وَنَجَّى لُـوطًا وَابْنَتَيْهِ، لأَنَّهُمَا آمَنَتَا بِاللَّـهِ مَعَـهُ. وَعَادَ لُـوطٌ إِلَى عَمِّهِ إِبْرَاهِيـمَ -عَلَيْـهِ السَّلاَمُ- بَعْدَ هَلاَكِ الْقَرْيَـةِ، وَأَخْبَرَهُ بِمَا حَدَثَ. وَظَلَّ لُوطٌ -عَلَيْهِ السَّلاَمُ- يَدْعُو إِلَى اللَّـهِ، وَيَتَذَكَّرُ مَا حَدَثَ لأَهْلِ قَرْيَةِ سَدُومَ، وَهَلاَكَ اللَّـهِ لَهُمْ. فَقَدْ أَصْبَحَ مَكَانُ مُدُنِهِمْ السَّبْعَةِ بُحَيْرَةَ مَاءٍ، هِيَ الْبَحْرُ الْمَيِّتُ. فَكَانَ مَا حَدَثَ دَرْسًا لِلنَّاسِ جَمِيعًا أَنْ يُطِيعُوا اللَّـهَ، وَلاَ يَعْصُوهُ.